# أولا : المناهج البنيوية(النسقية ، النصانية)

## المحاضرة الأولى :الشكلانية .

## المحاضرة الثانية :البنيوية.

## المحاضرة الثالثة :السيميائية.

## المحاضرة الرابعة : الأسلوبية.

# المحاضرة الأولى : المنهج الشكلاني

## 1 - في ماهية الشكلانية.

## 2- نشأة الشكلانية .

## 3- اتجاهات الشكلانية .

## 4- مرتكزات الشكلانية و أعلامها و بعض مآخذها

## أ-المرتكزات التي تقوم عليها الشكلانية .

## ب- أعلامها الشكلانية

## ج _ مآخذ الشكلانية

# المحاضرة الأولى : المنهج الشكلاني

## 1- في ماهية الشكلانية:

مصطلح الشكلانية غني بالدلالات، فهو يشير إلى القالب أو البنية أو الصورة أو المنظومة أو الصياغة يُدرك بالحس كما يُدرك بالعقل، وهو الذي يصنع الظهور، إذ بدونه لا يوجد جلي ظاهر.

والشكل هو مجموع العلاقات المعقودة بكل عنصر داخل النسق، ومجموع هذه العلاقات هو الذي يسمح لعنصر ما بآداء وظيفته اللغوية."([1])

إنّ الشكلانية حركة لغوية نقدية رفعت شعار فصل الأدب عن الحياة ،وإبعاده عن الصراعات السياسية ونادت بمبدأ الفن للفن "([2]) وهي ممارسة لنوع من المعرفة في مستواها النظري و المنهجي في مجال الدراسات الأدبية التي تهتم بها، كما أنها أحد المذاهب المؤثرة في النقد الأدبي في روسيا في فترة ما بين 1910-1930، و اشتملت على العديد من المفكرين الروس ذوي التأثير الكبير في الساحة الأدبية. "([3])

وأطلق اسم الشكلانية من قبل خصوم المنهج الشكلي ، وهو وصف للمسار الذي اتخذته أبحاث جملة من النقاد الذين ركزوا في دراستهم للأعمال الأدبية بشكل عام على الشكل والتركيب البنائي.

وكان الشكلانيون يرفضون تسمية مدرستهم بالشكلية أو المحددين ، ويرون ذلك إجحافا في حقهم فكانوا يفضلون تسميات أخرى مثل المنهج التصريفي في العملية النقدية ، وهذه التسمية كان ((فلاديمير بروب)) من أشدّ المتحمسين لها.

## 2- نشأة الشكلانية :

ظهرت أبحاث الشكلانية الروسية في روسيا في مطلع القرن العشرين بين عامي 1915-1930ووصلت إلى أوجها مع بداية الثلاثينيات، و ظهرت كمذهب أو مدرسة أو منهج، في تاريخ الأدب الروسي ، ثم انتشرت في العالم و صارت قاعدة لحركة البنية ؛ عرفت بالشكلانية. "([4])

وكانت بدايتها الأولى حينما نشر ((فكتور شكلوفسكي)) مقالة عن (الشعر المستقبلي) عام 1914تحت عنوان انبعاث الكلمة ، أما الانبثاق الفعلي لهذه الحركة فقد جاء نتيجة للاجتماعات و النقاشات ومنشورات جماعة من الطلاب أطلق عليها حركة موسكو تأسست عام 1915و كانت اهتماماتها لغوية ، ويعد رومان جاكسون أبرز منظر لهذه الحلقة ، وكانت لهذه المجموعة علاقة وطيدة بالشعراء المستقبليين مثل ((مایاكوفسكي و كلبنكوف)).

أما بالنسبة إلى الحلقة الثانية فتكونت في ((سان بيترسبورغ )) ، وكانت تدعى بمجموعة دراسة اللّغة الشعرية فقد كانت هذه الجماعة تتكون من تأليف مجموعتين: الأولى تتشكل من الطلاب المهتمين بالدراسات اللغوية مثل ليب جاكوبنسكي ، والثانية هي منظرو الأدب مثل ((فيكتور شلوفسكي و يروس ايختباوم )) الذين اهتموا بالعلم الجديد مع الاستعانة باللسانيات الحديثة." ([5])

## 3- اتجاهات الشكلانية :

ينظر أصحاب الشكلية الروسية إلى النص الأدبي على أنه نسق أو صياغة لغوية تنشأ من تلاحم الألفاظ معا، مكونة نظما أو سياقا لغويا واحدا ، والنص بهذا المفهوم ليس له مضمون تاريخي أو اجتماعي ، وهو مقطوع الصلة بمؤلفه " ([6]) فالشكلانيون أرادوا البحث عن الدعائم الأساسية للدراسة الأدبية من خلال التّشديد على الأثر الأدبي وأجزاءه المكونة وإلحاحهم على استقلال علم الأدب من أجل وضع حد للخلط المنهاجي السائد في الدراسات الأدبية التقليدية ، وبناء علم الأدب بناء منتظما باعتباره مجالا متميزا ، ومتكاملا للعمل الفكري ، ولقد ردّد الشكلانيون القول: "لقد آن الأوان لدراسة الأدب الذي ظلّ منذ أمد

بعيد أرضا بدون مالك انطلاقا من المسلمة القائلة بأنه ينبغي للناقد الأدبي أن يواجه الآثار الأدبية الخيالية بدل أن يواجه الظروف الخارجة التي تنتج في إطارها هذه الآثار."([7]) فهذا يعني بأن الحركة الشكلية كانت تمثل محاولة الألسنيين إدراك ماهية الأدب وخصوصيته ؛ يقول ((ايختباوم)) "إن الناقد الأدبي بوصفه ناقد أدب لا ينبغي له أن يهتم إلاّ بالبحث في السمات الأدبية المميزة لمادة الأدبية وقد اهتمّ الشكلانيون بتحديد الوظيفة الأدبية ، فقد وعوا بأنّ أهمية البحث والتفكير في نظرية الأدب تكون بعيدة عن كل ما يمكن أن يلتصق به كعلم النفس والاجتماع ، ومن ثم كان الاغتراب عن النص الإبداعي من أكبر الحوافز إلى تأسيس الإرث الشكلاني".([8])

وظل الشغل الشاغل البارز في نقاشات أعضاء الحلقة ودراستهم التي أنجزوها هو البحث عن هوية الأدب و محاولة بلورة بعض القضايا المتعلقة بهذا الحقل ثم الكشف عن المشكلة لخاصية الأدب، و قد أخذوا مقولة ((ملارميه )) الشهيرة "الشعر لا يكتب بالأفكار و لكن يكتب بالكلمات "مأخذ الجد.

وقد كانت هذه الجماعة في مراحلها الأولى مهتمة بالدرجة الأولى بمشكلة اللغة الشعرية التي رأت فيها أعضاء الجمعية لغة خاصة تتصف بتشويه مقصود اللغة العادية عن طريق العنف المنظم الذي يرتكب ضدها لأن الهدف الأساسي في الأدب ليس ما يقوله، أي الفكرة التي يتضمنها، و لكن الطريق التي تم بها تقديم الفكرة.

إن الأفكار مطروحة في الطريق ، والذي يجب أن يثير الاهتمام أثناء أية دراسة هو هذا الشكل اللغوي الموظف توظيفا خاصا حيث تكون اللغة آنذاك في وظيفتها الجمالية كما يسميها ((جاكسون)) "الوظيفة الشعرية"فقد أرادوا الابتعاد عن تلك الأفكار الفلسفية، و الميتافيزيقية التي ظلت عالقة بالأدب بحيث كانت الدراسات النقدية غالبا ما تتحدث عن الإلهام و الخلق.

فالمنهج الشكلي يعتبر أن موضوع البحث الذي يشكل المادة التي ينبغي دراستها هي اللغة لذلك يمكن أن نلاحظ أن التركيز على اللغة يعني الاقتصار على النص الأدبي نفسه كبنية مستقلة بذاتها لها قوانينها و نظامها الداخلي الذي يجب النظر فيه لأن مكمن خاصية الأدب ينبغي البحث عنها في الأثر الأدبي نفسه و ليس في الأحوال النفسية للمؤلف أو القارئ.[9]

وركّز ((جاكبسون)) اهتمامه على البني الذي يتفاعل داخل اللغة الأدبية و يكسبها تلك الجمالية التي تميز النص الأدبي عن باقي النصوص غير الأدبية و هذه الخاصية التي تميز التعبير الفني عن التعبير العادي و هي ما يسمى الأدبية لأن الشعر من منظوره هو اللغة ووظيفتها الجمالية و بالتالي فهي الموضوع الذي يهتم به العلم الأدبي، و مفاد هذا أن موضوع الأدب ليس الأدب في حد ذاته و لكن الأدبية بمعنى ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا، و من هنا كان اهتمام الدراسة الأدبية عن الحركة الشكلية بالجانب الشكلي، أي البنيات اللغوية للنص أو البحث في القوانين الداخلية داخل الأدب ذاته و دراسة الخصائص النوعية للخطاب الأدبي لأن الأدب كم سبق و أن عرفناه هو اللغة في وظيفتها الجمالية.[10]

لكن النقد الموجه لهذه الجماعة كونها أغفلت المضمون الاجتماعي للنص الأدبي دفع بعضهم إلى تطوير هذا الاتجاه و الاهتمام بالمضمون الاجتماعي للنص الأدبي و بذلك يأخذ الاتجاه الشكلى في روسيا بعدا جديدا و يجمع بين الشكلية و الماركسية و بين عنصري التحليل و التقويم، و قد ظهر هذا بوضوح في مدرسة ((باختين)) التي أَضافت إلى اهتمامها بالبنية اللغوية للأعمال الأدبية، الدلالة الاجتماعية للغة أي أن اهتمام هذه المدرسة بالتحليل اللغوي لم يقتصر على اللغة المجردة من أي سياق اجتماعي بل اللغة من حيث كونها ظاهرة اجتماعية.[11]

## 4- مرتكزات الشكلانية و أعلامها و بعض مآخذها

## أ- المرتكزات التي تقوم عليها الشكلانية :

الأدب عند الشكلانيين يساعد على إحياء الوعي اللغوي لدى القارئ لأن الخطاب اليومي العملي يجعل تفاعلنا مع اللغة مع مرور الوقت خاملا والعمل الأدبي عند الشكلانيين يتجاوز نفسه الكاتب و القارئ و يصبح له وجودا مستقلا بمجرد وصفه و إنشاءه.

-إهمال شخصية الكاتب و القارئ عند ((جاكبسون و جاكونيسكي)) و الاهتمام باللغة الشعرية كأساس لدراستهم و بحثهم.

-رفض ((جاكبسون)) العاطفة كأساس للأدب واعتبرها ثانوية في وجهة نظره و اعتمد بشكل أساسي على الحقائق اللغوية الصرفة.

-التركيز على التحليل المحايث قصدا استكشاف خصائص العمل الأدبي.

-التشديد على خاصية الاختلاف و الانزياح بين الشعر و النثر.

-عدم الاكتفاء بالأعمال القيمة و المشهورة في مجال الأدب أثناء التطبيق النصي والنظري، بل توجهت الشكلانية الروسية إلى جميع الأجناس الأدبية، مهما كانت قيمتها الدنيا: مثل أدب المذكرات و أدب المراسلات، و الحكايات العجيبة، قصد معرفة مدى مساهمتها في إثراء الأعمال العظيمة كما فعل ميخائيل باحثين مع الأجناس الشعبية الدنيا في كتابه (شعرية دوستونيسكي).

-استقلالية الأدب عن الإفرازات و الحيثيات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و التاريخية.

-الاهتمام بخصوصيات الأدب و الأنواع الأدبية أي: البحث عن الأدبية و ما جعل الأدب أدبا[12].

## ب- أعلام الشكلانية :

يرى مؤرخو الأدب أن نشأة الشكلانية في روسيا، تعود إلى مجموعة من كبار الأدباء و النقاد الذين حاولوا إخضاع الدراسة الأدبية من حيث الشكل و التقنية إلى التحليل المختبري و

كان من أعلام النقد الشكلاني البارزين و كبار المنظرين الأكاديميين و الأدباء الشكلانيين الروس: **((رومان جاكبسون و فلاديمير بروب، فيكتور شلوفسكي، و يرويساختباوم و يوري تينجانوف، وايخانونومايكروفسكي، و اندري بيلي و توماشفسكي))**وغيرهم كثير.

وتركزت معظم الأبحاث الشكلانية على مجالي الشعر و النثر القصصي و الواقع أن أهم الأبحاث التي أنجزها الشكلانيون و كان لها تأثير كبير على نظرية الأدب العالمية هي تلك المتصلة على الخصوص بالنظرية السردية رغم أن ما كتبوه عن الشعر كانت له قيمة كبيرة في تلك المرحلة و ساهم في تطور نظرية الشعر.

فكان إسهامه حاسما في تأسيس النظرية الشعرية الحديثة التي ترتكز على مفهوم الأدبية و مفهوم القيمة المهيمنة لم يعد جاكسون ينظر إلى النص كعتبة للوصول إلى ما هو اجتماعي أو نفسي أو أخلاقي بل أصبح اهتمامه يتركز على الشيء الذي يتفاعل داخل اللغة الأدبية و يكسبها تلك الجمالية التي تميز النص الأدبي عن باقي النصوص غير الأدبية و هذه الخاصية التي تميز التعبير الفني[13].

## ج- مآخذ الشكلانية :

أما عن مآخذ الشكلانية الروسية فيمكن حصرها في النقاط التالية :

**أولا** :اهتمامها بالشكل على حساب المعنى، و بهذا يكون النقد الشكلاني تمرد على الوقار الاجتماعي و الرصانة الأكاديمية و ثورة على مستوى القيم الجمالية.

**ثانيا** :اهملت علاقة النص بالعالم الخارجي لأنها اقتصرت على إبراز جماليات مواد البناء و خاصة في الشعر.[14]

**ثالثا** :أن هذا الاتجاه كان يميل نحو الإعراب و التجديد و الجنوح إلى استخدام التعابير النقدية المنغلقة التي يصعب فهمها بسهولة.

**رابعا** :كانت تنظر إلى الأثر الأدبي على أنه صور فارغة من العلاقات الإنسانية فهي تحيل الأثر إلى مجموعة عناصر و أجزاء مجددة منعزلة عن تيار الحياة النفسية و الاجتماعية.[15]

## حوصلة :

يعد الشكلانيون من السابقين إلى تطبيق البنيوية اللسانية والسميوطيقا في دراسة النصوص الأدبية من خلال الاعتماد على مبادئ الشكل والاستعانة باللسانيات ومن ثم برز مجموعة من الدارسين.

جاء المنهج الشكلي إلى الساحة النقدية نتيجة لجهود بعض النقاد والذين كانوا يطمحون إلى إيجاد علم مستقل للأدب يعني بوضع مبادئ مستمدة من الأدب نفسه وتحديد القوانين المجردة التي تمثل قاسما مشتركا بين الأعمال الأدبية.

على الرغم من سلبيات هذه المدرسة التي كانت تقصي الجوانب المرجعية فإنها أعادت الاعتبار للشكل البنيوي بعد أن استفحلت الدراسات الاجتماعية ذات الطابع الماركسي والتي هيمنت على النقد الأدبي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

**الإحالات**

---

[1] لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر و التوزيع، د ط، 2007، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] فيكتور إيرنخ، تر محمد الوالي، الشكلانية الروسية، المرجع السابق، ص 80.

[4] لخضر العرابي، المرجع السابق، ص 30-31.

[5] فيكتور ايرلنخ: الشكلانية الروسية، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2000، ص 7.

[6] 152ص2008عثمان موافي:مناهج النقد الأدبي و الدراسات الأدبية،دار المعرفة الجامعية،د ط،

[7]لخضر العرابي،المرجع السابق ، ص،41 .

[8]نفسه، ص 42.

[9]لخضر العرابي، المرجع السابق، ص 41-42.

[10]فيكتور ايرلنخ، المرجع السابق، ص 75.

[11]عثمان موافي، المرجع السابق، ص 154.

20لخضر لعرابي، مرجع سابق،ص[12]

.152عثمان موافي، مرجع سابق، ص[13]

[14]لخصر العرابي، المرجع السابق، ص 68.

[15]سمير حجازي، مدخل إلى مناهج الأدبي المعاصر مع ملحق قاموس الأدبية، دار التوفيق، ط1، 2004، ص 78.